

## المحتويات

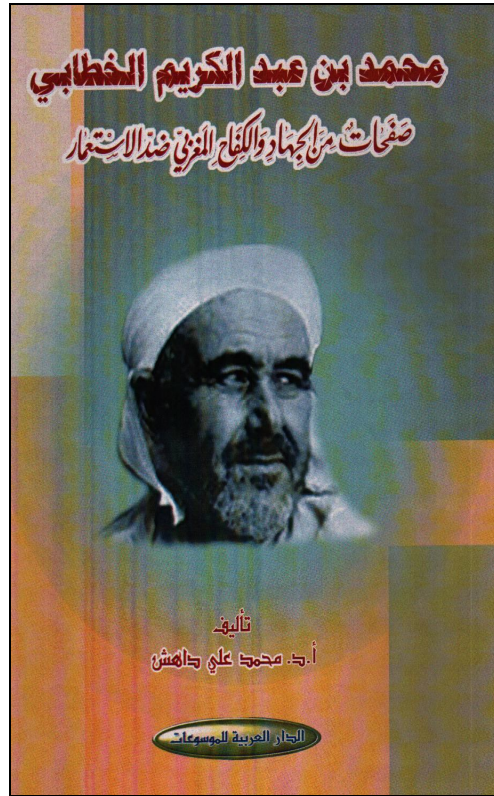
ص

- ١ أ.د. ذنون الطائي محمد بن عبد الكريم الخطابي (صفحات من الجهاد والكفاح المغربي ضد الاستعمار)
- ٤ م.د. حنان عبد الخالق علي السباعي دراسات تاريخية الدكتور عماد الدين خليل
- ٦ م.د. مها سعيد حميد أسواق الموصل الموسيقار النديم
- ٩ م. عبد الرزاق صالح محمود الكفاءة الأمنية لتخطيط مدينة الموصل دراسة مقارنة بين مدينة الموصل القديمة والحديثة

# محمد بن عبد الكريم الخطابي (صفحات من الجهاد والكفاح المغربي ضد الاستعمار)

أ.د. ذنون الطائي\*

صدر عن الدار العربية للموسوعات النسخة الجديدة والمعدلة من كتاب الأستاذ الدكتور محمد علي داهش (استاذ التاريخ المغربي الحديث والمعاصر في كلية الآداب ، جامعة الموصل) وجاء صدورها في الطبعة الثانية، بعد ان وقع "الخطأ" في الطبعة الأولى عندما نسب الكتاب للامير الخطابي واعتبر المؤلف محققاً للكتاب!!؟، يقع هذا الكتاب في طبعته الثانية بـ (٢٣٩) صفحة من الحجم الكبير، قدم له المؤلف بمقدمة جديدة يؤكد فيها، ان الوطن العربي سيبقى مطمعا للقوى الدولية نظراً لموقعه الجيوستراتيجي وإمكانياته الاقتصادية والمعدنية، ولكونه مستودعاً للقيم المقدسة لجميع الاديان السماوية، وفي ضوء ذلك تتكاتف القوى الدولية للقضاء على حركة تحررية نهضوية، تحاول تحقيق الحرية والاستقلال الوطني، وتبعد الاطماع الاستعمارية الدولية عن المساس بالسيادة الوطنية.



\* استاذ تاريخ العراق الحديث والمعاصر، مدير مركز دراسات الموصل.

قراءات موصلية – العدد (٤١) صفر ١٤٣٩ هـ/ تشرين الاول ٢٠١٧ م

هذا الاتجاه التحرري من جهة، والاتجاه الاستعماري من جهة أخرى، وجد نفسه في ثورة الريف المغربية (١٩٢١-١٩٢٦) التي قامت ضد الحماية- الاحتلال- الفرنسي و الاسباني من اجل تحرير الشمال المغربي واتخاذ قاعدة للانطلاق لتحرير المغرب بأجمعه وإنقاذ السلطة الملكية الحاكمة من اسر الاحتلال الفرنسي، هذه الثورة قامت - كما يؤكد المؤرخ الدايش - بعد جهود تعبوية نفسية وعقلية وجسدية في اقليم الريف، تركزت على توعية السكان بحقيقة الاحتلال واتجاهاته القومية والدينية التعصبية التي تحاول النيل من الاسلام والعروبة، ف جاء التركيز على ضرورة الجهاد والكفاح حتى الاستشهاد، والإشارة إلى الرموز التاريخية والدينية، حيث بطولات العرب والمسلمين في الدفاع عن حياض الإسلام والكفاح ضد الاستعمارين البريطاني والفرنسي، وكل ذلك جاء من خلال الأمير محمد بن عبد الكريم الخطاب الذي امتلك القدرة على تقدير قيمة القوة الجماعية وتوجيهها نحو التحرير والعمل على تحقيق الوحدة الوطنية من تبعية الحماية الثنائية، فقد كان الخطابي "شخصية كارزمية امتلكت كل عناصر الجذب والأهلية القيادية" وكان "مؤمناً بعدالة القضية التي يتعامل من اجلها" مثلما كان "مثقفاً وعارفاً بطبيعة وخفايا السياسة الدولية" والتي أكدت له ان المواجهة مصيرية، وان القوتين الاستعمارييتين (اسبانيا وفرنسا) آنذاك تمتلكان كل عناصر القوة من عدة وعدد وسلاح متطور، بري وبحري وجوي، وعليه كان لجغرافية المنطقة دورها في تلك المواجهة، حيث الشمال المغربي، الجبال والكهوف، والمياه الوفيرة والأشجار، والسكان المنتشرين هنا وهناك، كلها وجد فيها الخطابي عناصر لإدامة الكفاح التحريري على أسس جديدة، وهي اعتماد الكفاح المسلح، طريق نحو الكمان- العصابات- في الكفاح الوطني في ظل الأسرة الحاكمة.

هذا الكتاب الذي اشرنا اليه في مقالة سابقة يستحق القراءة، لا لكونه يسجل حيثيات الكفاح الضاري الذي قامت به ثورة الريف وقائدها المجاهد الكبير محمد بن عبد الكريم الخطابي وبالتعاون مع ثورة جباله وقائدها الشريف احمد الريسوني، وانما لبنائها مؤسسات سياسية واقتصادية وعسكرية وثقافية وخدماتية، تؤكد اصالة وعصرية تلك المؤسسات، وهو ما يؤكد اصالة الخطابي في انتمائه العربي الاسلامي وعصريته من خلال ثقافته وفهمه للسياسة الدولية ولانظمة الحكم، من هنا ندرك ان الرجل كما يتضح من الكتاب- ازاء مشروع نهضوي اصيل ومعاصر، وهو ما طرحه الدكتور دايش في دراسته هذه وغيرها.

ويخلص الدكتور دايش في كلمة معبرة وموجزة، تؤكد ان الخطابي "آمن بان الكفاح المسلح هو الطريق الوحيد للتحرير والوحدة" وانها الكفاح المسلح الذي اصبح هاجس الخطابي الاوحد تأكد من خلال "تمسكه بهذا الطريق في مواجهة الاستعمار والصهيونية"

واخيراً يطرح الباحث، انه وفي ضوء هذه التجربة التحريرية الصادقة في انتمائها الوطني، والمعبرة عن حبه للسلطة الوطنية الملكية الحاكمة، والساعية الى تحقيق الحرية والاستقلال والوحدة الوطنية في ظلها، تعد من التجارب النادرة في التاريخ العربي والانساني، نظراً لاسلوب كفاحها، وتنظيم الحياة في المناطق المحررة.

وعليه كان اهتمام الكتاب والمؤرخين والمؤسسات الاكاديمية ودعم المؤسسات الرسمية لنشر الدراسات عن هذه التجربة التحريرية النهضوية.

ان الكتاب الذي بين ايدينا، قد طبع في المشرق العربي، ومضمونه يتناول تجربة تحريرية هائلة في المغرب العربي، عليه أمل ان تقوم وزارة الثقافة المغربية التي سبقت ان تبنت سنة ٢٠٠٧ نشر كتاب الباحثة زكية داؤد الموسوم "عبد الكريم، ملحمة الذهب وارم، الذي ترجمه محمود التركي، ان تبادر الى تبني نشر هذا الكتاب لأهميته بالاتفاق مع مؤلفه وتعميمه على القارئ المغربي والعربي، ليدرك كيف يكون المواطن في وطنه وكيف يعمل على تحقيق قوته ومنعته ونهضته من منطلق الوطنية الحقّة التي يجب ان يتمسك بها المواطن، في ظل التنوع العرقي او الاثني او الديني والمذهبي، واحترام هذا التنوع الاجتماعي في ظل العمل من اجل التحرر والوحدة الوطنية والحفاظ على الانتماء الحضاري العربي الاسلامي، والسعي الى تحقيق النهضة والتقدم، وبما ينعكس على تحقيق الرفاهية وصيانة كرامة الانسان العربي في كل مكان من ارجاء الوطن العربي.

# دراسات تاريخية

## الدكتور عماد الدين خليل

م. د. حنان عبد الخالق علي السبعراوي\*

صدر ضمن سلسلة الكتب التي تخص الدراسات والبحوث التاريخية، للمؤرخ والاديب الدكتور عماد الدين خليل كتاب (دراسات تاريخية) والذي يقع في (١٧٦) صفحة. وقد نُشر وطُبع لأول مرة في دار ابن كثير بدمشق سنة ٢٠٠٥. ويتضمن الكتاب مجموعة ابحاث تاريخية ذات مواضيع ومضامين مختلفة تخص مدن ومعارك ودراسات بلدانية، وسبق هذه البحوث تقديم المؤلف تحدث فيه ان الدراسة التاريخية تعتمد على طريقتين للعرض تقوم احدهما على اختيار مسألة واحدة إستعراضاً ومناقشة وتحليلاً لكي تأخذ مساحة كتاب بكامله. أما الطريقة الاخرى فتقوم على طرح عدد من القضايا موزعة على مساحات من التاريخ الاسلامي ممتدة في الزمان والمكان، وهذه الطريقة اتبعها الباحث فقد قسم البحث الى مجموعة مواضيع او بحوث وعناوينها هي : (مقاومة المدن الاسلامية للغزاة)، (المحاولات الانقلابية في تاريخنا)، (شيء عن جاهلية العرب)، (فلسطين في الادب الجغرافي العربي)، (واقعة عين جالوت)، (دراسات بلدانية تراثية).

وفيما يخص بحثه الاول عن (مقاومة المدن الاسلامية للغزاة)، فقد تطرق فيه الباحث الى مقاومة ثلاث من المدن الاسلامية للغزاة في مراحل تاريخية متباعدة. اولها: مقاومة حلب للصليبيين، وثانيها: مقاومة الموصل للمغول، اما ثالثها: مقاومة مدينة ماردين في الجزيرة الفراتية للغزو التيموري الخطير.

وما هي الانماذج فحسب، فكثيرة هي المدن الاسلامية التي وقفت بصمود ازاء الهجمات الخارجية، وتمكنت بالأخذ بالأسباب من دحر الغزاة وكسر شوكتهم او وقف تدفقهم واندفاعهم وعرقلة حركتهم على الاقل، ومن ثم لعبت دورها في تغيير موازين الصراع وخرائطه، مما يمكن ان يكون مجالاً خصباً للكثير من الدراسات والبحوث.

اما البحث الثاني عن (المحاولات الانقلابية في تاريخنا)، فقد شهد تاريخنا الاسلامي محاولات انقلابية عديدة للعودة بالحياة الى الصيغ التي ارادها الله ورسوله، ولتنظيم اطرها ومعطياتها على ضوء القرآن والسنة، وكان بعض تلك المحاولات شاملاً متكاملماً سعى الى تنظيم الحياة في كافة مجالاتها تنظيمياً إسلامياً خالصاً، ورفض كل نشاط يشذ عن اسس هذا التنظيم ومبادئه. وقد نجحت العديد من

\* قسم الدراسات الادبية والتوثيق، مركز دراسات الموصل.

تلك المحاولات، واخفقت محاولات اخرى لأسباب عديدة ترجع ولا ريب الى الطرائق والاساليب التي اعتمدها المحاولة، او الى البيئة التاريخية التي نفذت فيها.

والبحث الثالث فهو (شيء عن جاهلية العرب)، فإن القول بجاهلية العرب قبل الاسلام لا يمثل تناقضاً مع اختيارهم لحمل راية الدين الجديد، فإن فيهم من وراء ظلام الاضاليل والاوهام معدن اصيل، ولقد جاء الاسلام لكي يحقق المعجزة فيخرج بالعرب، وبالناس جميعاً من ضيق الدنيا الى سعتها، ومن عبادة العباد الى عبادة الله وحده، ومن جور الاديان الى عدل الاسلام.

اما البحث الرابع عن (واقعة عين جالوت)، فإن هذه الواقعة كانت معركة فاصلة حققت الوحدة بين مصر والشام، فضلاً عن ذلك فإنها كانت ذا قيمة استراتيجية في صراع الاسلام ضد خصومه التاريخيين. إذ اصبحت الدرع الذي يقي المسلمين هجمات المغول الشرسة، ويمكنهم في الوقت نفسه من مجابهة التحدي الصليبي ومحاولة استئصال وجوده من الارض الاسلامية، كما ان المعركة حققت للحركة الحضارية الاسلامية القدرة على مواصلة المسيرة وعلى ان تتجاوز محنة الدمار والتخريب الذي شهدته بغداد.

والبحث الخامس (دراسات بلدانية تراثية) فانه تضمن مواضيع عدة شملت تراث وحضارة الموصل فقد بدأها الباحث بالحديث عن ملاحظات عن تراث الموصل وقسم المعطيات الحضارية الخاصة به الى ١- المخلفات العمرانية. ٢- الخطوط والزخارف. ٣- المخلفات الشئية كالمواد المنقولة مثل الاثاث والملابس. ٤- العادات والتقاليد الاجتماعية.

اما البحث السادس والاخير فكان عنوانه (فلسطين في الادب الجغرافي العربي)، فقد ذكر الباحث ان فلسطين كسبت اهميتها في معطيات الادب الجغرافي لأكثر من سبب فهناك مكانتها الدينية العريقة، ووجود العديد من المنشآت العمرانية والبقايا الاثرية التي تخدم هذا الجانب وترفده، وهناك موقعها الجغرافي الممتاز فهي بوابة القادمين من آسيا في طريقهم الى افريقية عبر مصر وبالعكس وهي إحدى المنافذ الاسيوية المطلة على البحر المتوسط باتجاه اوربا. ومهما يكن من امر فإن فلسطين قد شددت عبر قرون تألقها الحضاري أنظار الكثير من رحالتنا وجغرافيينا فشدوا اليها الرحال هدفاً بحد ذاته او طريقاً الى اهداف جغرافية اخرى. وقدموا لنا عبر رحلاتهم ومشاهداتهم الكثير من المعطيات التي يستطيع الباحث المعاصر ان يتكى عليها الى حد كبير لتقديم صورة فلسطينية مستمدة من هذه المعطيات.

# أسحاق الموصلي الموسيقار النديم

م. د. مها سعيد حميد\*

لقد قدمت المكتبة العربية في عقد الخمسينات وما بعدها من القرن الماضي عناوين تدل على الترف والغنى الثقافي والمعرفي والمدينة الحديثة التي لازمت حركات التحرر والاستقلال للشعب العربي في حواضر مدنية، ويعد كتاب (أسحاق الموصلي الموسيقار النديم) لمؤلفه الدكتور محمود احمد الحنفي من العناوين التي زادت المكتبة العربية من تنوعها، فضلاً عن دقة تخصصها بمجالات متعددة، والكتاب منشور ضمن سلسلة أعلام العرب وهو من الحجم الصغير طبع في مصر بمطابع المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة، ولم يرد في صفحات الكتاب ما يشير إلى سنة طبعه، والبالغ عدد صفحاتها حوالي (٢٦٢) صفحة، ولعل الهدف تجاري الى جانب الرغبة في انتشار الكتاب وسهولة حمله دعت القائمين على سلسلة أعلام العرب بجعل الكتاب من الحجم الصغير بدون ذكر سنة الطبع.

اما شخصية أسحاق الموصلي وهو الإمام العلامة الحافظ ذو الفنون، أبو محمد أسحاق بن ابراهيم بن ميمون التميمي الموصلي الأخباري، صاحب الموسيقى والشعر الرائق والتصانيف الأدبية مع الفقه واللغة، وأيام الناس الى جانب المعرفة بالحديث، ولد سنة (١٥٠هـ/٧٦٧م)، سمع من مالك بن أنس وهشيم بن بشير وسفيان بن عيينة وعدد كبير من الشيوخ، ويورد لنا الذهبي في سير أعلامه المتأخر نسبياً عن العصر العباسي الأول بأنه: "كان ثقة عالماً...حلو النادرة، حسن المعرفة، جيد الشعر، مذكوراً بالسقاء، صنف كتاب الأغاني"، ولعل ما يثير الانتباه في ترجمة الذهبي لاسحاق ان الأخير كان يكره ان ينسب الى الغناء، ويقول: لان أضرب على رأسي بالمقارع أحب الي من ان يقال عني: مغني"، وينقل لنا قولاً للخليفة المأمون بما يخص أسحاق الموصلي أنه "لولا شهرة أسحاق بالغناء لوليته القضاء"، ثم يسرد الذهبي علاقة اسحق الموصلي مع الخليفة الرشيد، ثم يختم ترجمته بذكر سنة وفاة اسحاق وذلك سنة (٢٣٥هـ/٨٥٠م).

أما ما يخص المؤلف الدكتور محمود احمد الحنفي فان اتجاهه القومي واضح بشكل كبير من خلال مقدمة كتابه موضوع العرض.

اما الكتاب فيحتوي على مقدمة وتمهيد وعشرة فصول يتبعها جدول بأسماء وعهود الخلفاء الراشدين والامويين والعباسيين، فضلاً عن دولة بنو أمية في الأندلس وملوك بني حمود ثم قائمة بالتصويبات، وقائمتين الأولى بالمراجع العربية والثانية بالفرنسية وأخيراً فهرست الكتاب.

\* مدرس ، قسم الدراسات الادبية والتوثيق، مركز دراسات الموصل.

وعلى الرغم من وجود قائمة المراجع، إلا أنه لا يوجد هوامش تحيل لتلك المراجع في صفحات الكتاب، إنما أحياناً توجد هوامش تبين معاني بعض الكلمات التي ترد في المتن لاسيما عندما يرد أشعار أو نصوص نثرية، ويلاحظ من خلال عنوان الكتاب أن المؤلف أراد أن يبرز مكانته في مجال الغناء والموسيقى على باقي فنون العلم، فضلاً عن تخصيصه لصفحة تسبق المقدمة أورد فيها مقولات للخلفاء الذين عاصروهم أسحاق الموصلي يشيدون به إذ قال الخليفة هارون الرشيد: "والله ما الغناء الذي يلين العريكة، ويفسح في الرأي والصدر، ويحدث في النفس طرباً إلا غناء هذا الرجل -يعني اسحاق- وهو في ربيع شبابه".

أما المقدمة فقد ورد فيها انطباعات المؤلف من أنه اضطر للاعتماد على الرواية بما يخص الغناء وأنه يتأسف لعدم تدوين الموسيقى وكتابة أنغامها في عصر اسحاق الموصلي، فضلاً عن ذكره لبعض مغنين ومغنيات عصره وما جرى من "مساجلات ومناظرات ومجادلات أفادت الموسيقى وسعد بها من أستمع إليها"، ويشير الحنفي في مقدمته إلى نسب الموصلي بقوله: "وعلى الرغم من نسبه الفارسية أمّاً وأباً، فقد كان أسحاق صادق العروبة، يغار عليها ويتعصب لها، ويحافظ على تراثها بما لا يقل عن العرب الأصلاء في ذلك بل ربما تغالى فيه وزاد على الكثير منهم..."، ويلاحظ أن الميول القومية للمؤلف قد تجسدت تماماً في مقدمته، فضلاً عن عرضه لمسألة اضطهاد الكنيسة للموسيقى الدنيوية بزعم أنها تصرف الجماهير عن التراتيل الدينية سعياً منه في اظهار مدنيتها وتطور الخلافة العباسية.

أما التمهيد فقد عنونه "الغناء العربي بين الجاهلية وعصر بني العباس أستعرض فيه أثر بيئة الصحراء على الغناء في العصر الجاهلي ثم مراحل تطور النغم في العصر الأموي وصولاً إلى العصر العباسي الأول وكيف أنه ظهرت مؤلفات في الموسيقى منها "كتاب النغم" ليونس الكاتب، فضلاً عن كتاب "القيان" الذي أعده نواة لما صنف بعد ذلك.

وقد تناول الفصل الأول الأسرة والوالد وأصول اسحاق الموصلي وإن أباه إبراهيم كان أول من بدأ فكرة احتكار نوع من الشعر ليقوم بتلحينه وغنائه دون مشارك فيه، وقد أستعرض خلال هذا الفصل تطور الغناء العربي في العصر العباسي الأول، في حين تحدث الفصل الثاني عن البيئة ونشأة الصبا لاسحاق الموصلي، ثم جاء الفصل الثالث ليحمل عنوان "شاعر وأديب" ورد فيه الكثير من أشعار اسحاق الموصلي وجماليات أدبه، أما الفصل الرابع فقد جاء بعنوان "اسحاق وإبراهيم بن المهدي"، وفيه يستعرض علاقة أسحاق الموصلي وأسرته بالسلطة العباسية، فضلاً عن استعراض الأوضاع السياسية لذلك العصر، لكن أسلوب المؤلف لا يخلو من العرض الروائي للحدث مسلماً أمر نصوصه لمصادر أدبية في طبيعتها أكثر من كونها تاريخية بحتة مثل كتاب الأغاني وكتاب المستطرف رغم أنه لا يشير إلى تلك المصادر، إلا أن سياق العرض ومراجعة تلك الكتب يدل على ذلك، في حين لا يخلو عرض العلاقة مع السلطة بموضوعه الغناء العربي في ذلك العصر.

فضلاً عن ما سبق فقد جاء الفصل الخامس لعرض أعلام وأنداد اسحاق الموصلي مثل يحيى المكي وابن جامع وغيرهم ممن كانوا منافسين زاحموا اسحاق



في الغناء على أقل تقدير لكن يبقى الأخير أكثر شهرة وقرباً من الخلفاء واحد أهم الندماء لديهم، اما الفصل السادس فعنوانه "الموسيقار النديم" وأستعرض فيه كيف انه كان نديماً للخلفاء العباسيين وهم الرشيد والأمين والمأمون والمعتمد والواثق والمتوكل، وهؤلاء الخلفاء الستة كانت في عصرهم تتضارب الأفكار والاتجاهات ما بين العقل والنقل بغض النظر عن مكانة الموسيقى التي لم تأخذ حيزها بقدر ما أخذت المحن واستجواب أهل العلم في منهجهم العقلي او أنقلي، لكن لا يخلو هذا الفصل من الأشعار التي جعلت مادته ممتعة للقارئ موضعاً قرب اسحاق الموصلي ومنادمته للخلفاء الستة الواردة ذكرهم أنفاً، اما بالنسبة للفصل السابع فقد تحدث عن التأليف والأداء بما يخص الغناء والعزف وهو يصف فيه الأصوات وطريقة إخراجها، فضلاً عن ذكر الكثير من كتب الموسيقى في ذلك العصر مع الحرص على ذكر الأوزان التي تجعل من الكتاب أكثر تخصصاً من كونه من كتب الأعلام والتراجم، لكنه مادة علمية تستحق الثناء.

ولعل الفصل الثامن الذي عنوانه "محكمة التاريخ تدين اسحاق" فهو يستعرض بعض الروايات التي تتهم اسحاق الموصلي بسرقة اللحن والتشابه في بعض الأشياء ما بين زرياب واسحاق الموصلي، لكن المؤلف لا ينقص من حق اسحاق شيء بقدر ما يبرر ان الحسد والتنافس كان مثل وراء تلك التهم، اما الفصل التاسع فقد عرض فيه المؤلف اسحاق الموصلي أمام المرأة وعنوانه "الفنان في المرأة" ، بين فيه المكانة التي وصل إليها في الفن وعرض الألحان والشعر، وأخيراً جاء الفصل العاشر عرض فيه نهاية اسحاق الموصلي وكيف ان الموت غيبه عن عالم الغناء والألحان مع ذكر الذين قاموا برثائه، ولعل من أبرزهم إدريس بن ابي حفصة بقوله :

سقى الله يابن المواصلي بوابل  
من الغيث قبراً انت فيه مقيم  
ذهبت فأوحشت الكرم فما بيني  
بعبرته يبكي عليك كريم

وكان اسحاق الموصلي قد فقد بصره في نهاية حياته وقد توفي بعد ان بلغ من العمر الثالثة والثمانين وكانت وفاته في شهر رمضان سنة (٢٣٥هـ/٨٥٠م)، وان أقل ما يقال في عرض كتاب اسحاق الموصلي ان المؤلف الدكتور محمود احمد الحنفي قد غطى الموضوع وشغل المكتبة العربية بموضوع يكتفي الباحث بمادة في غاية الإتقان بالعرض والفائدة العلمية.

# الكفاءة الأمنية لتخطيط مدينة الموصل

## دراسة مقارنة بين مدينة الموصل القديمة والحديثة

م. عبد الرزاق صالح محمود\*

تقدم بهذا البحث المدرس المساعد يوسف حامد الملا، ماجستير في علم الاجتماع/ جامعة الموصل/ كلية الآداب/ قسم علم الاجتماع، ويتكون البحث من (٢٠) صفحة، وهو من البحوث المنشورة في مجلة دراسات موصلية في عددها الخامس عشر، في شباط ٢٠٠٦، يبدأ البحث بملخصين الأول باللغة العربية والثاني باللغة الإنكليزية، ثم المقدمة التي يتحدث فيها البحث عن النقاط الأساسية في بحثه، والمباحث الرئيسية التي تضمنها البحث والتي تمثل مفاصل البحث ومنطلقاته في صياغة الفكرة الكلية والنهائية للبحث.

وبعد ملخصي البحث ومقدمته، يأتي المبحث الأول الذي يتضمن مشكلة البحث، وأهميته، وهدفه المتمثل بإجراء مقارنة بين النمط التخطيطي (العمراني) السائد في جزء مدينة الموصل القديم، والنمط التخطيطي (العمراني) السائد في جزء المدينة الحديث، من حيث القدرة والكفاءة على تحقيق الأمن لأفراد مجتمع مدينة الموصل، منطلقاً من فرضية البحث وفحواها أنه كلما ازداد تفكك تخطيط المدينة العمراني وانتشرت الشوارع العريضة والمفتوحة والمستقيمة، كلما ضعفت كفاءتها الأمنية. وكلما ازداد تضامن وتكتل تخطيط المدينة العمراني وانتشرت الشوارع الضيقة والمغلقة والمتعرجة، كلما حققت كفاءة أمنية أكبر، ويتضمن المبحث الأول كذلك مفاهيم البحث ومصطلحاته (الكفاءة الأمنية، التخطيط الحضري، الأمن).

ويتضمن المبحث الثاني تخطيط مدينة الموصل القديمة، إذ يعطي الباحث في بداية المبحث نبذة تاريخية عن مدينة الموصل، ثم يعطي توضيحاً للشكل العمراني للمدينة القديمة من خلال استقرائه للخصائص الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، فضلاً عن الحاجة لتوفير البيئة الآمنة، التي دفعت إلى أن يتكون التخطيط العمراني بشكل أو بآخر على هذا النحو، بحيث يتناسب مع متطلباته (الاجتماعية والحياتية والأمنية)، ويرتكز الباحث في توضيح ذلك من خلال حديثه عن (التكتل العضوي للنسيج الحضري، ثم حديثه عن المنظومة الحركية المتمثلة بالأزقة والشوارع والتي تقسم إلى ثلاثة أقسام أشار إليها الباحث وهي الأزقة غير النافذة أو ما تسمى بالأزقة الجيبية، ثم الأزقة الحلقية، فالفنايات المفتوحة) وفي خضم حديثه يشير

\* مدرس ، قسم الدراسات التاريخية والاجتماعية، مركز دراسات الموصل.

الباحث إلى مجموعة الأهداف المتحققة من خلال التخطيط المتمثل بالمنظومة الحركية ووظائفها الأمنية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية.

ويتضمن المبحث الثالث تخطيط مدينة الموصل الحديثة من الناحية العمرانية إذ يمتاز تخطيطها العمراني في معظم أجزائها بتفكك النسيج العمراني (التباعد) والشوارع العريضة والنافذة والمستقيمة بحسب إشارة الباحث، ولم يكن ليحدث ذلك جراء سبب واحد بل تضافرت مجموعة من الأسباب غيرت (حجم وشكل المدينة) وقد لخص الباحث هذه الأسباب — (الزيادة السكانية المتمثلة بالولادات والهجرة الوافدة من داخل البلد أو من خارجه، واكتشاف النفط ودخول العراق إلى سوق النفط العالمية وتأميمه عام ١٩٧٢ أحدث انتعاش اقتصادي انعكس على حجم الصناعات وحجم السوق وطرق ووسائل النقل وبالتالي حجم المدن العراقية ومنها مدينة الموصل، فضلاً عن التطور التكنولوجي وبخاصة في مجال النقل الذي تطلب تغييراً ضرورياً في هيكلية المدينة والحاجة إلى الطرق السريعة والمفتوحة، ومن الأسباب كذلك الثورات والانقلابات إذ توالى الحكومات في البلد وكان اهتمام أغلبهم ينصب على المدن خاصة في الفترات الأولى من حكمهم، وكان آخر الأسباب التي أشار إليها الباحث هو التغير الاجتماعي للتكوين البنائي لمجتمع مدينة الموصل والذي شمل التنظيم الطبقي للمجتمع فضلاً عن نشوء المؤسسات الحضرية التي لم تكن معروفة في المجتمعات التقليدية)، وقد أشار الباحث إلى مجموعة من التصاميم والمخططات العمرانية التي تمت وفق دراسات من شأنها إعادة تأهيل وتخطيط الجزء القديم من المدينة ووضع تصميم أساس للجزء الحديث والتي نُفذ بعضها ولم يُنْذ بعضها الآخر حتى يومنا هذا، وكانت هذه التصاميم والمخططات العمرانية قد وضعت بعض التوصيات أشار إليها الباحث في المبحث الثالث بالتفصيل.

وكما أشار الباحث في المبحث الثاني من بحثه إلى التكتل العضوي للنسيج الحضري وأزقة الموصل القديمة، فقد أشار في نهاية المبحث الثالث إلى تفكك النسيج الحضري المتأثر بطبيعة العلاقات الاجتماعية التي تأثرت بدورها ببناءات المدينة وعماراتها ومؤسساتها، فضلاً عن المنظومة الحركية المتمثلة بالأزقة النافذة والشوارع العريضة وما إلى ذلك، ويتأكد الباحث في نهاية ما أوضحه من صحة فرضية بحثه.

وقد كانت نتائج البحث المتمخضة عن دراسته قد تلخصت بما يأتي:-

١- إن تخطيط مدينة الموصل القديمة حقق بعداً اجتماعياً عالياً منذ تأسيسه وحتى وقتنا هذا، وذلك لأن تخطيطه كان على أيدي أبناءه وساكنيه وتعبيراً عن ثوابت الفرد الموصلية الاجتماعية.

٢- إن نجاح جزء المدينة القديم اجتماعياً نتج عنه كفاءة أمنية عالية، من خلال ما وفره من فرص جيدة للتفاعل الاجتماعي.

٣- على الرغم من تحقيق الجزء القديم من المدينة نجاحاً (امنياً واجتماعياً)، إلا أنه أظهر ضعفاً واضحاً - وخاصة في الوقت الحاضر- على المستوى (الاقتصادي والخدمي والسكني وسهولة الوصول... الخ).

٤- على الرغم من نجاح -بالمقارنة- تخطيط الجزء الحديث لمدينة الموصل (اقتصادياً وخدمياً وسكناً وسهولة الوصول...الخ)، إلا انه اخفق في تحقيق النجاح على المستوى الاجتماعي، وذلك لسببين رئيسيين:

- القوالب التخطيطية الغربية الجاهزة التي لا تترك الأبعاد الاجتماعية للمجتمع الموصل.

- إن معظم ما تم تخصيصه من مساحات لتحقيق التفاعل الاجتماعي في الجزء الحديث من (حدائق عامة ومنتزهات وأندية ومكتبات...الخ) لم يتم تنفيذه إلى الآن.

٥- إن عدم نجاح الجزء الحديث على المستوى الاجتماعي انعكس بشكل سلبي على كفاءته الأمنية، وذلك من خلال:

- ضعف العلاقات الاجتماعية بين أعضاء مجتمعه، والتي تعد الركيزة الأساس للشعور بالأمن.

- الشوارع النافذة والعريضة التي فككت التضامن العضوي للمدينة وسهل حركة قوات الاحتلال والغرباء، رافقه انتفاءً لمبدأ الخصوصية الذي يعد أحد الشروط الأساسية لتحقيق الكفاءة الأمنية.

٦- وأخيراً يمكن القول أن تخطيط مدينة الموصل قد حقق:

- في الجزء القديم، كفاءة أمنية واجتماعية أفضل

- في الجزء الحديث، كفاءة اقتصادية وخدمية وسكنية وسهولة وصول..... الخ أفضل.

وفي ضوء النتائج التي توصل إليها الباحث يوسف حامد الملا، وضع مجموعة من التوصيات والمقترحات تمثلت بـ (أولاً: إعادة تأهيل تخطيط جزء المدينة القديم بما يعزز قدرته على تلبية حاجات ساكنيه (اقتصادية وخدمية وسكنية وسهولة وصول...الخ) من جهة، ويحفظ كفاءته الأمنية والاجتماعية من جهة أخرى، ثانياً: الدعوة إلى الاعتماد على الكوادر المحلية أو العربية أو الإسلامية في تخطيط مدننا، ثالثاً: إعادة تأهيل تخطيط جزء المدينة الحديث (أمنياً واجتماعياً)، وذلك من خلال تنفيذ ما تم تخصيصه للجانب الاجتماعي والأمني، فضلاً عن إعادة النظر في هيكلها التخطيطي بشكل عام، رابعاً: استلزام الدروس الأمنية والاجتماعية المستقاة من تخطيط جزء المدينة القديم وتطبيقه بشكل عصري عند تخطيط أو إعادة تأهيل المدن، خامساً: إجراء دراسة تخطيطية متكاملة ترسم آليات إعادة تأهيل المدينة بجزأها (القديم والحديث) بما يرأب الصدع الحاصل في الجزأين.